تفريغ

المؤمن للمؤمن

كالبنيان يشد بعضه بعضًا

فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يُقدم لكم تسجيلًا لكلمةٍ بعنوان:

الْـمُؤْمِنُ لِـلْـمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا

لفضيلة الشيخ العلامة

عُبَيْد بن عبد الله بن سليمان الجابري

حفظه الله تعالى-

وجهها إلى أبنائه بدار الحديث بمدينة أغادير بالمملكة المغربية يوم السبت السابع والعشرين من شهر شوال عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النَّبوية،

نسأل الله- سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبةُ للمتَّقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله وعلى آله سيد بني آدم أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًاكثيرًا،أما بعد:

فحياكم الله أبناءنا في المغرب ونُحدثكم هذه الليلة بناءً على طلبكم بارك الله فيكم، سنحدثك عن قوله -صلى الله عليه وسلم-: «الْـمُؤْمِنُ لِلْـمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» هذا الحديث تجارة عظيمة ومنقبة جليلة إشارة عظيمة منه -صلى الله عليه وسلم- ومنقبةٌ جليلة لأهل الإيمان عامة وأهل السُّنَّة خاصة .

وذلكم لأنَّ أهل السُّنَّة وهم الذين انقادوا انقيادًا تامًّا بما أمر الله به ورسوله فأجابوا الأمر وفعلوه، وانقادوا انقيادًا تامًّا بما نهى الله عنه ورسوله فأجابوا النَّهي واجتنبوا المنهيات، وهم كذلك مُنقادون انقيادًا تامًّا لخبر الله وخبر رسوله -صلى الله عليه وسلم- بالتصديق.

وهذه الأمور الثلاثة وإن كان يُشاركُ أهل السُّنَّة فيها بعض الطَّوائف من أهل الإسلام إلا أنَّ أهل السُّنَّة لهم الحظُّ الأوفر، ولذلك قلت لكم إنهم مُنقادون انقيادًا تامًّا لفعل الأوامر واجتناب النَّواهي وتصديق الأخبار لِـما تقرر عندهم واستقرَّ في قلوبهم واستجابت له جوارحهم بأنَّ كُلَّ ما جاء عن الله في كتابه أو جاءت به سُنَّة محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- الصحيحة من فعل المأمور

وترك المنهيِّ عنه وتصديق الأخبار كل ذلك عندهم حقٌّ على حقيقته يجب أن يُصان عن الظنون الكاذبة والخيالات الباطلة، فكُلُّ ذلك عندهم حقٌّ على حقيقته فلا يردون منه شيئًا.

ومما جاء عن الله وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم- في هذا الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ولهذا فهم يُسلِّمون تسليمًاتامًاهذا الباب، فلا يُعارضونه بتحريفٍ ولا تأويلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ؛ لأنَّ انقيادهم لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- تام.

ولهذا كان معنى الإيمان عند أهل السُّنَّة هو قولٌ باللسان واعتقادٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية.

وما أحسن ما قاله شيخُ الإسلام ابن تيمية وقاله أئمة العلم والإيمان والدين: **" أهل السُّنة أعرفُ النَّاس بالحق، وهم أرحم النَّاس بالخلق"** .

ولهذا أمثلةٌ عديدة لكني أذكر بعضها على سبيل التمثيل، لأني لو ذكرتُ كُلَّ شيء في هذا لاستقطب منَّا أوقاتًا، ونظرًا لأنه لابد من الاكتفاء ببعض الأمثلة تنبيهًاعلى ما لم نذكره مما هو مُتقررٌ عند أهل السُّنة من الإيمان بشرع محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- وقبل ذلك أذكر بعض الشواهد التي جاءت في معنى هذا الحديث من صحيح السنة عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-فمنها:

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى شَيْئًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»

هذا تشبيهٌ منه -صلى الله عليه وسلم- بحال المؤمن مع المؤمن، وأنَّه يحزن لأحزانه ويفرحُ لفرحه ويتألمُ لألمه، فإن أصاب أخاه نعمة فرح له وسأل الله له الزيادة، وإن أصابته مُصيبة تألم وهبَّ مُسرعًا إلى مُعاونته بما يستطيع حسًّا أو معنى أو بكليهما، ومن الأحاديث الصحيحة في هذا الباب عنه -صلى الله عليه وسلم- قوله: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ» الحديث.

فلهذه النَّصوص وما شابهها من صحيح المنقول عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- كان المسلمون الذين هم على الدين الخالص المحض، الذين هم على السُّنة المحضة التي لم تشُبها شائبة الشرك والبدعة هكذا، مُنذُ فجر الإسلام منذ فجر النبوة وإلى اليوم أهل السُّنَّة إلى جانب بعضهم بعضًا، وخذ بعض الأمثلة .

المثال الأول: أنَّ صاحب السُّنة مع أخيه لا يخفى عنه من أخباره شيئًا، وسواءً كان في المشرق أو المغرب أو في الشمال أو الجنوب، يحبه في الله [....] وإعانة على الحق في ذاته- سبحانه وتعالى-، لا حميَّة ولا عز جاهلية فصاحبُ السُّنة مع صاحب السُّنة وإن باعدت بينهم الشُّقَّة فهي لم تفصل؛ هذه الشُّقَّة بينهم إلا في الأجساد فقط وأما من حيث الشعور بالقلب حُزنًا وسرورًا وفرحًا وترحًا وتأييدًا ونُصرةً هم مع بعضهم: «الْـمُؤْمِنُ لِلْـمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا».

المثالُ الثاني: أنَّ أهل السُّنَّة وسطٌ في الوعد والوعيد بين المرجئة والوعيدية؛ فالمرجئة ركنوا إلى الوعد وأخذوا به وتركوا الوعيد ولهذا كان المرجئي لا يُبالي بما فعل وما ترك لا يُبالي بفعل المعاصي؛ لأنَّ الإيمان عندهم هو مجرد التصديق وهذا مذهبُ غُلاتهم، أو التصديق مع القول فالطائفة الأولى مُرجئةُ الجهمية أخرجوا القول والعمل من الإيمان، والثانية مرجئة الفقهاء أخرجوا العمل فكلتا الطائفتين ضالةٌ مُضلة منحرفة عن سبيل المؤمنين ولكن الثانية أخفُّ من الأولى .

والوعيدية ركنوا إلى الوعيد ومالوا إليه وتركوا الوعد، ولهذا فإنهم يُقنِّطون النَّاس من رحمة الله، هذا أولًايُقنِّطون النَّاس من رحمة الله؛ فيُكفِّرون صاحب الكبيرة، ويحكمون عليه في الدُّنيا بأنه خارجٌ من دين الله، وفي الآخرة إن مات دون توبة فإنَّه خالدٌ مُخلدٌ في النَّار.

وأهل السُّنة جمعوا بين الوعد والوعيد والخوف والرَّجاء، وإن كانت الطائفتان أعني الخوارج والمعتزلة مختلفتين عليه في الدُّنيا؛ فالخوارج تُكفره وتستجيز وتستحل دمه وماله، والمعتزلة هو عندهم في المنزلة بين المنزلتين لا مسلم ولا كافر، ثُمَّ اتفقت الطَّائفتان على الحُكم في صاحب الكبيرة أُخريًّاكما قدَّمت هو عند الجميع إن مات دون توبة خالدٌ مُخلدٌ في النار .

وهدى الله -سبحانه وتعالى- أهل السُّنَّة والجماعة إلى بر اليقين، وما يوصل إلى اللذة والطمع في رحمة الله -سبحانه وتعالى-، فقالوا في صاحب المعاصي:

أولًا: أنه لا يكفر بمجرد عملها.

وثانيًا: قالوا هو مؤمن لكنَّه ناقصُ الإيمان، فهو في مُسمى المؤمنين في صفهم لكنَّ إيمانه ناقص – أعني صاحب المعصية– فلا يُكفِّرونه بمجرد فعل الكبيرة، فجمع الله لهم بين حض الناس على الجمع بين الخوف والرَّجاء، فالعاصي يُخشى عليه ويُقرع بنصوص الوعيد ويُبشر بالتوبة عندهم، وقالوا هو في الآخرة تحت مشيئة الله كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ النساء: ٤٨

والمعنى أنَّ من مات على كبيرته ولقي الله مُصرًاعليها فهو تحت مشيئة الله؛ إن شاء الله غفر له ورحمه وأدخله الجنَّة، وإن شاء عذَّبه وإن عذَّبه لم يُخلده في النَّار، ولهذا فإنَّ أهل السُّنة لهم تفصيلٌ بديعٌ جميل مستنبطٌ من الكتاب والسنة وعلى وفق فهم السلف الصالح، فحكموا على صاحب الكبيرة بما سمعتم فهم أهل عدلٍ فيه في دُنياه وفي أُخراه، فكان من عقيدتهم أنهم لا يحكمون على أحدٍ بجنَّةٍ أو نار، لا يقطعون لأحدٍ بجنَّة أو نار إلا ببرهان يجبُ التسليم له عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم–، ولهذا قالوا إنَّهم يرجون للمحسن الثواب ويخشون على المسيء من العقاب، وقالوا في ميزان الحقِّ الذي ضلَّ عنه أكثرُ الخلق من التفصيل الجميل إنَّ راكب المعصية له حالتان– أعني الكبيرة–:

الحالة الأولى: حالُ الجهل؛ كمن أسلم حديثًا ولم يُعلم تعليمًا شافيًا كافيًا في الحلال والحرام، أو كان بعيدًا لا يمكنه أن يتَّصل بأهل العلم، هذا هو الجاهل وهذا معذور في الحالين حتى يُبيَّن له

الحقَّ، ولهذا فإنَّ خُلاصة القول في العُذرِ بالجهل؛ أنَّ المرء المسلم يُعذر بالجهل فيما يخفى على أمثاله، وهذا له شواهد منها: في الرَّجل المسرف على نفسه الذي لما حضر أجله أوصى بنيه أن يُحرِّقوه ثُمَّ يذرُّه وقال: "والله لئن قدر الله عليَّ ليُعذِّبنِّي عذابًالا يُعذبه أحدًامن العالمين"، فلما مات فعلوا به ذلك، فأحياه الله –عزَّ وجل– فقال عبدي: ما حملك على ذلك ؟ قال: خشيتك يا رب، قال: قد غفرتُ لك.

فهذا مؤمن يخاف الله لكنَّه يظُنُّ لجهله أنه يُفلت من عقاب الله إن فعل بنوه ما أوصاهم به فغفر الله له، عذره –سبحانه وتعالى–.

والشواهدُ كثيرة ومنها أنَّه لما خرج النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– إلى حُنين قال حدثاء العهد بالإسلام وقد مروا على سدرة يعكف أهل الجاهلية عندها ويُعلقون بها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فزجرهم النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– قال: « قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى» واكتفى بهذا الزجر .

ولا أستطيعُ أن أذكر كُلَّ مثال ولكن أختم هذا بمثالٍ فقهي وهو في المستحاضة، قالت:يا رسول الله إنَّها منعتني الصوم والصلاة– تظن أنّ هذا الدَّم حيض– فلم يأمرها النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– وأمرها أن تغتسل حين تنقضي عادتُها، وأن تتوضأ لكل صلاة، وتفصيلُ هذه المسألة بُسط في غير هذا الموضع.

ومن الأمثلة على أنَّ أهل السنة يشد بعضهم بعضًا، وأنهم أعرف الناس بالحق في أسماء الله وصفاته، تقدَّم أنهم يؤمنون بذلك كُلِّه، فهم وسطٌ بين أهل التعطيل والتمثيل.

فالمُعطلة سواء كان تعطيلهم كُليًّا أو جزئيًّا ينفون ما ينفون من صفاته -سبحانه وتعالى- وأسمائه؛ فالجهمية ينفون ذلك كُلِّه، والمعتزلة يُثبتون الأسماء وينفون الصفات، والأشاعرة والكُلاَّبية ومن نحى نحوهم يثبتون بعض الصفات، وأهل السنة يأخذون بذلك كله.

المشبهة أثبتوا صفات الله -سبحانه وتعالى- ولكن على وجه مشابهة الخالق للمخلوق، أهل السنة أخذوا بقوله- تعالى-: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ الشورى: ١١، فقوله ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ ردٌّ على المشبهة، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ ردٌّ على المعطلة وهكذا أهل السنة .

ثم نعود إلى صاحب الكبيرة وقد قدَّمتُ الحالة الأولى واستطردتُ فيها .

الحال الثانية: أن يكون عالمًا بما رَكِبه أنه مُحرَّم، لكن يعتقد تحريم ما حرَّم الله - سبحانه وتعالى - فهذا عندهم فاسق على القاعدة الأولى مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته أو يقولون: مؤمنٌ ناقص الإيمان ولم يُكفروه .

الحالة الثالثة: وهذه طرأت، وهي أهم الأحوال وأخطرُها حال الاستحلال؛ أن يفعل ما يفعل من كبائر الذنوب والفواحش مُستحلًا لها، لكن متى يُكفِّر ؟ فرَّقوا في ذلك بين الحكم على سبيل العموم والحكم على سبيل التخصيص والتعذير.

فعلى سبيل العموم يشترطون في تكفير صاحب الكبيرة دِلالة الشرع، فهم لا يُكفِّرونه ولا يُفسِّقونه ولا يُبدعونه إلا بموجب دِلالة الشرع، فمثلًايقولون: من دعا غير الله كفر، لدِلالة الشرع على أنَّه مُشرك، والقاذف والزاني وشارب المسكر فُسَّاق لدِلالة الشرع، ويقولون فيمن ركب بدعة هو مبتدع هذا من حيثُ الحكم بالعموم،

وأما من حيث التخصيص والتعيين وهو الحكم على المعين الذي ركب كبيرةً مستحلًا لها، فيشترطون في الحكم عليه بالكفر أو الفسق أو البدعة شرطًا آخر؛ وهو اجتماعُ الشروط وانتفاءُ الموانع، وقد فصلت القول في هذا في شرحي للقواعدُ المثلى الموسوم بـ «فتح العلي الأعلى في شرح القواعد المثلى» فأصل الكتاب للشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله- فقد أصَّلَ لنا وقعَّد لنا وجرينا على ذلك، وذكرنا ما يسر الله لنا من زيادةٍ على ذلك فليُراجعه من شاء.

وأذكر هنا بعض الشروط:

الشرط الأول: التكليف ويشمل البلوغ والعقل .

الثاني: علمه بما توجبه مُخالفته من كفرٍ أو فسقٍ أو بدعة .

الثالث: الاختيار فيُخرج الـمُكره .

الرابع: الذكر.

هذه بعض الشروط .

فظهر ولله الحمد بهذا التفصيل عدالة المسلم السُّني مع من تجمعه بهم الأخوة الإيمانية العامة.

وفي التَّعامل مع الحُكَّام فإنهم يأمرُ بعضهم بعضًا بالسمع والطَّاعة وبالمعروف في حال العُسر واليُسر والمنشط والمكره ما لم يؤمر بمعصية الله، فإذا أُمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة، وهم مع ذلك يأمرون بالمعروف أمرًا عامًّاوينهون عن المنكر نهيًا عامًّا لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ»، فهم أنصح النَّاس للنَّاس، يأمرون بما أمر الله به ورسوله وهذا هو المعروف، وينهون عن ما نهى الله عنه ورسوله وهذا منع الناس من المنكر نهيٌّ عن المنكر، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة وفي حدود شرع الله -عزَّ وجل- قال -صلى الله عليه وسلم-: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»، ثلاثُ مراتب:

فالمرتبة الأولى: للسلطان ومن يخوله السلطان ذلك والرجل في أهل بيته إذا قدر .

الثانية: التغيير باللسان والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

والثالث: حين عجزه عن المرتبتين الأوليين يُنكر المنكر بقلبه وبذلك تبرأ ذمته .

وللحاكم مزيَّةٌ عندهم، للحاكم المسلم مزيَّةٌ عندهم؛ عند أهل السنة مزيَّةٌ لمن ولي أمره في النَّصيحة وكيف ذلك ؟ كيف ينصح المسلم السُّني السلفي من ولَّاه الله أمره حين يركب ما يركب من المفسِّقات والمعاصي، هذا الأمر لا مجال فيه للاجتهاد بل حسمه صاحب الشرع محمد- صلى الله عليه وسلم- وهو من قال الله فيه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ النجم: ٣ - ٤ .

وقال لنا معشر أتباعه ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الحشر: ٧.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» وكيف حسَّم صاحب الشرع ومن جعله الله معدنًا للبيان عنه محمد- صلى الله عليه وسلم- قال -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»، فهذا الحديث الصحيح فيه منهجٌ واضحٌ، منهجُ حقَّ لمن بصَّره الله بالحق، فاستبانت له معالمُ الهُدى وقدر للشرع قدره وللسنة قدرها.

الفائدةُ الأولى: النصحُ للحاكم سرًا حتى عن أقرب الناس إليه إن أمكن.

الفائدة الثانية: أن تكون النَّصيحة مُشافهة للحاكم وجهًالوجه من فمه إلى أُذن حاكمه وسُلطانه.

الفائدة الثالثة: أنَّه لا وجه يسلكه المسلم في نُصح إمامه وسُلطانه غيرُ ما تضمنه هذه الحديث .

الفائدة الرابعة: براءة الذِّمة بسلوك المسلم في نُصح حاكمه العاصي الفاسق حين يسلك هذا المسلك وليس مُكلفًا بقبول الحاكم نصيحته .

وبهذا يُعلم أنَّ من يسلكه أهل الشطط من التشهير بأخطاء الحُكَّام ونوابهم من مُفْتِين وقُضاة ووزراء وغيرهم في شتى المحافل على المنابر، في الخُطب وفي النَّدوات وفي المحاضرات وفيما قدروا عليه من وسائل الإعلام؛ مقروءة أو مسموعة أو مرئية بحُجَّة الدِّفاع عن حقوق الإنسان والنُّصح للأمة ونُصرة المظلوم ليس من السُّنة في شيء، ولا هو من مسلك الصحابة الذين أخذوا الشرع من فم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– غضًّا طريًّا وبلغوه لمن بعدهم من التَّابعين فلم يزيدوا عليه ولم ينقصوا عنه، ولا هو مسلك أئمة العلم والدين والإيمان بعد الصحابة إلى اليوم، بل هذا هو مسلك الخوارج القعدية أو القاعدية، وهم الذين يُحرضون الناس خواصهم وعوامهم بما ينشرونه فيما ذكرنا من المحافل من التَّشهير بأخطاء الحاكم أو نوابه بمبرراتٍ ساقطة واهية مُخالفة لسبيل المؤمنين، هؤلاء هم الخوارج القعدية .

وكل ثوريٍّ وكل خارج قعدي أتعلمون من سلفه ومن إمامه؟ هو عبد الله بن سبإ اليهودي اليمني الذي أسلم كيدًا لأهل الإسلام ودسًّا على أهل الإسلام، فإنَّه أخذ يُشهر أخطاء عثمان بن عفان –رضي الله عنه– وليست بأخطاء له، أخطاء لبعض عُمَّاله ويُشيعُها في الناس ويؤلبهم على أمير المؤمنين حتى اجتمع له من همج الناس ورعاعهم وسقطهم من اجتمع له فكانوا جُندًا له وللشيطان فانتهى أمرهم إلى قتل الخليفة الراشد ذي النورين ثالث الخلفاء الراشدين –رضي الله عنه وعنهم أجمعين– فكان أول خروج على الحاكم.

وقبله ذو الخويصرة التميمي فإنه صدع بقول السوء في وجه إمام الأولين والآخرين محمد –صلى الله عليه وسلم– فقال: « اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ،» «إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ! »، فقال له –صلى الله عليه وسلم–: «وَيْحَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟» أو كما قال –صلى الله عليه وسلم– .

والقصة طويلة ومبسوطة في غير هذا الموضع منَّا ومن غيرنا من علمائنا ومن إخواننا فليُراجعها من يشاء، فيتحصل:

أولًا: أنَّ أهل الثورة سلفهم السبئِيُّ .

وثانيًا: أنَّ الحامل لهذه الثورات هو الدُّنيا لا الدين فإنَّ صاحب التدين الحق لا تهمه الدنيا سواءً أُعطي منه أو رضي، أما أهل الشطط فهمهم الدُّنيا ﴿ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ التوبة: ٥٨ وهذا صريحٌ في قصة ذي الخويصرة التميمي عليه من الله ما يستحق، وإن

كان صحابيًّا لكن ليس من أهل الصحبة الصافية السليمة المحضة بل هو صاحبُ دُنيا ولهذا لا أعلمُ له ذكرًافي غير هذه القصة.

هذا ما تيسر أبنائي في المغرب الحبيبة، وأسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يجمع بلادكم تحت من ولاه الله أمرهم أو أمرها على محابه ومراضيه وما اصطفاه الله -سبحانه وتعالى- للبرية كلها من التوحيد والسنة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وأعتذر بارك الله فيكم الحضور والمستمعين عبر الشبكة في عدم التركيز في هذه الكلمة لأني أنا في سفر والمسافر يكون مشغولًا- بارك الله فيكم- مشغولًا بالسفر فتفضلوا لأنه بقي على المغرب عندنا حوالي خمسين دقيقة ونتهيَّأ لدرس آخر،تفضلوا .

الطالب: أحسن الله إليكم شيخنا جعل الله ما قدَّمتم في ميزان حسناتكم إنه سمع الدُّعاء .

الأسئلة:

السؤال:

يقول السائل: يا شيخنا معلومٌ أنَّ الخوارج يستحلون دماء المسلمين فهل بعد نصيحة ابن عباس - رضي الله عنهما- وزوال الشبهة عنهم وإصرارهم على استحلالهم دماء المسلمين يُفهم من ذلك أنهم كفار؟

الجواب:

هذا هو مذهبُ بعض أهل العلم، بل والأئمة، وقد وقفتُ لقولٍ للشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله- وهو إمامٌ أثري شيخٌ للإسلام في هذا العصر، أنَّه يُكفرهم وأنا أميل إلى هذا ولكني لم أجرأُ عليه.

الطالب: أحسن الله إليك وجزاكم الله خيرًا،

السؤال:

يقول السائل: مما نُعانيه شيخنا في مدينتنا وجود المواسم الشِّرْكِيَّة وشد كثيرٍ من الناس الرحال إلى القبور والذبح على الأضرحة، وأكثر هؤلاء لا يفهم اللغة العربية، فهل بإمكان طالب علمٍ تسجيلُ أشرطةٍ في العقيدة باللغة التي يفهمونها الهدف من ذلك توصيل كلام العلماء إلى العوام، خاصةً وأنَّ الساحة مليئة بأشرطة المخالفين؟

الجواب:

استعينوا بالله واصبروا وابذلوا النُّصح ما استطعتم، والظاهر فيه ترجمة لشرح الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– والشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– والشيخ الفوزان –حفظه الله– والشيخ اللحيدان –حفظه الله– وغيرهم من أهل العلم، لكن لا نستطيع أن نُحدد لكم ونقول شريط كذا وشريط كذا الآن، ومن استطاع منكم أن يُترجم فليُترجم ما قدر، يُبين شرح الأصول الثلاثة ونحوها من كتب العقيدة الخفيفة نحن هدفنا البلاغ فقط .

أما الحكم وقتل هؤلاء وغير ذلك هذا للحُكَّام أما نحن فنبلغ حجَّة الله بقدر ما أوتينا قال الله –تعالى–: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ البقرة: ٢٨٦

وقال– تعالى–: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ التغابن: ١٦ ، وقال –صلى الله عليه وسلم–: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ».

السؤال:

يقول السائل: نرجو أن تبينوا لنا كيفية التعامل مع اختلاف أهل العلم ومتى يسوغ الإنكار في المسائل الخلافية وهل للمقلد أن يُنكر على من خالفه؟

الجواب:

الإنكار بيَّنَّا مراتبه- بارك الله فيكم-، ومن الإنكار ردُّ المخالفات بالدَّليل الشرعي من الكتابِ والسنة على فهم السلف الصالح يعني هذا الذي نقدر عليه نحن، والمخالفات التي تُرَدُّ بشدة هي في الأصول، وكذلك في الفروع التي ثبتت بنص أو إجماع، لكن الردَّ في الأول أقوى يترتب عليه تبديع أو تكفير.

الردَّ في الثاني وإن كان يُشدد لكن يُكتفى ببيان المخالفة والردِّ عليها بالدليل وأنَّ هذه مخالفة.

أما المسائل التي هي مسرحٌ للاجتهاد والنِّزاع فهذه المرءُ يُبينُ ما وصل إليه علمه دون تثريبٍ على الآخر، ولهذا أمثلة كثيرة منها تارك الصلاة متهاونًا هل هو كافر أو فاسق ؟

فالمسألة فيها قولان من أهل العلم ولكن الذي استخلصناه وتوصلنا إليه أنَّ كلتا الطائفتين تحترم الأخرى؛ فالمفسقون لتارك الصلاة تهاونًا لم يصفوا المكفرين لهم بأنهم وعيدية أو خوارج، والمكفرون لم يصفوا المفسقين بأنهم مرجئة، وإنما هذه نبتت نبتة أخيرة يُقال لهم الحدَّادية وهم أتباع

أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد المصري، لا علاقة له بالشرع تخصصه غير شرعي، ولأخينا الشيخ ربيع- بارك الله فيه وله في علمه وعمره وعمله- هو أول من كشف هذه الطائفة، وذكر بجلاء وبالدليل أصولهم وقواعدهم مع مخالفيهم.

الخلاصة أنَّ من يُخالف هؤلاء الحدَّادية يحاولون إسقاطه لجهلهم .

وبهذا القدر يا أبنائي تعذرونني، ولعل الله أن يُيسر لي لقاءً يعرض فيه أخونا أبو أسامة أبو عبد الرحمن ما تيسر من الأسئلة، ويُخصص هذا اللقاء للإجابة على الأسئلة التي تُعرض في ذلكم اللقاء الذي نلتزم به- إن شاء الله تعالى- ونقول لكم على الرُّحب والسعة حين تحصل لنا فرصة تمكن الجميع، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جزاكم الله خيرًا وشكر الله لكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.